القصة القصيرة جداً

تعد القصة القصيرة جداً جنساً أدبياً متميزاً في أدبنا العربي الحديث والمعاصر ، إما أننا استلهمناه من تراثنا السردي القديم ، وإما أننا أخذناه من أدب أمريكا اللاتينية ، وإما أننا أبدعناه اعتماداً على قدراتنا الإبداعية .

حصل هذا الجنس الأدبي الجديد على الاعتراف الأكاديمي والجامعي والمؤسساتي ، كما حظي بالتشجيع والتقدير والانتشار السريع ، إلى أن اكتسح الساحة الثقافية العربية بسرعة كبيرة .

ظهرت القصة القصيرة جداً في سنوات السبعين من القرن العشرين ، استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعقدة والمتشابكة ، ناهيك عن عامل السرعة الذي يستوجب قراءة النصوص القصيرة جداً والابتعاد عن كل ما يتخذ حجماً كبيراً أو مسهباً في الطول كالقصة القصيرة ، والرواية ، والمقالة ، والدراسة ، والأبحاث الأكاديمية .

ويعود انتشارها السريع إلى ما قدمه الأنترنيت من خدمات لهذا الجنس الأدبي الجديد تعريفاً وتنظيراً وتطبيقاً . وهذا ما جعل بعض الباحثين يسميها بالقصة التويترية . علاوة على ذلك ، لا يستطيع القارئ أن يقرأ النصوص المسترسلة أو الروايات الكبيرة الحجم ، لأن هذا يتطلب وقتاً طويلاً ، فضلاً عن الرغبة في التجريب والتجديد والانزياح وتكسير الطابو السردي ، بالبحث عن الأشكال السردية الجديدة ، فكان الحضور على هذا الجنس الجديد ، فضلاً عن التأثر بتراثنا السردي العربي القديم من جهة ، والانفتاح على تجارب كتّاب أمريكا اللاتينية الذين أظهروا مقدرة إبداعية هائلة في مجال القصة القصيرة جداً من جهة أخرى ، بالإضافة إلى ما قدمه النقد العربي المعاصر من اهتمام بالقصة القصيرة جداً على مستوى التأريخ ، والتنظير ، والتطبيق ، والتشجيع ، فضلاً عن انتشار الندوات والملتقيات والمهرجانات التي تخصصت في القصة القصيرة جداً .

تبلور هذا الجنس الأدبي في دول الشام وهي مهد القصة القصيرة جداً. وبعد ذلك، انتشرت القصة القصيرة جداً في العراق بشكل مكثف. بيد أن هذا الجنس الأدبي لم ينتعش، بشكل حقيقي، إلا مع ظهور شبكة الأنترنيت التي أعطت زخماً جديداً ودفعاً قوياً لهذا الجنس الأدبي.

ولم يقتصر انتشار هذا الجنس على الشام والعراق فقط، بل انتقل إشعاعه إلى المغرب الأقصى ليصبح البلد الأكثر انتاجاً في هذا النوع من الأدب كماً وكيفاً. ولم ينحصر ذلك في الابداع فقط، بل تعدى ذلك إلى التنظير، وتحديث النقد، وتنظيم المهرجانات الثقافية المتعلقة بالقصة القصيرة جداً.

تعريف القصة القصيرة جداً

القصة القصيرة جداً جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الجوهرة والقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، ويتميز هذا الفن في الحجم القصير جداً ما بين نصف الصفحة والصفحة تعدد التسميات والمصطلحات

أطلق الدارسون على هذا الجنس الأدبي الجديد عدّة مصطلحات وتسميات، ومن بين هذه التسميات: القصة القصيرة جداً، ولوحات قصصية، ومومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، وفن الأقصوصة، وخواطر قصصية، والقصة القصيرة الخاطرة، والقصة القصيرة اللوحة.

وأحسن مصطلح لهذا الفن الجديد، هو مصطلح القصة القصيرة جداً لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم، والنزعة القصصية.

موقف النقاد والدارسين من القصة القصيرة جداً

يلاحظ المتتبع لمواقف النقاد والدارسين والمبدعين من جنس القصة القصيرة جداً أن هناك ثلاثة مواقف مختلفة وهي :

ظهور مواقف محافظة تدافع عن الأصالة وتتخوف من كل ما هو حداثي وتجريبي جديد .

ومواقف النقاد الحداثيين الذين يرحبون بكل الكتابات الثورية الجديدة التي تنزع نحو التغيير والتجريب والإبداع والتمرد عن كل ما هو ثابت .

ومواقف متحفظة في آرائها وقراراتها التقويمية ولا تطرح رأيها بصراحة إلا بعد أن يتمكن هذا الجنس من فرض وجوده ويتمكن من إثبات نفسه داخل أرضية الأجناس الأدبية وحقل الابداع والنقد .

وهكذا يتبين لنا أن هناك من يرفض فن القصة القصيرة جداً ولا يعترف بمشروعيته لأنه يعارض مقومات الجنس السردي بكل أنواعه وأنماطه ، وهناك من يدافع عن هذا الفن الأدبي تشجيعاً وكتابة ونقداً وتقويماً من أجل أن يحل هذا الفن المستحدث مكانه اللائق به بين كل الأجناس الأدبية . وهناك من يتريث ولا يريد أن يبدي رأيه بكل جرأة وشجاعة وينتظر الفرصة المناسبة ليعلن رأيه سلباً أو إيجاباً .

رواد القصة القصيرة جداً

من أهم رواد القصة القصيرة جداً من فلسطين الشاعر والقصاص فاروق مواسي ، ومن سوريا زكريا تامر ، ومحمد الحاج صالح ، وعزت السيد أحمد ، ومن المغرب حسن برطال ، وسعيد منتسب في مجموعته (جزيرة نرقاء) ، وعبد الله المتقي في مجموعته (الكرسي الأزرق) ومن تونس إبراهيم درغوثي ، ومن السعودية فهد الخميس في مجموعته (الزجاج وحروف النافذة) .